كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس-تونس
وحدة بحث اللسانيات والنظم المعرفيّة المتّصلة بها

الصّرف بين التحويل والتصرف

تكريما للأستاذ الطيّب البكّوش

وقائع الملتقى الدوليّ الثالث في اللسانيات

صفاقس 21-22 أكتوبر 2009

إشراف: عبد الحميد عبد الواحد

تونس 2010

كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس– تونس
وحدة بحث اللسانيات والنظم المعرفيّة المتّصلة بها

LSCA
Le Linguistique et les Systèmes Cognitifs Associés

الصّـــــرف
بيـــن التحويل والتحريف

تكريما للأستاذ الطيّب البكّوش

وقائع الملتقى الدوليّ الثالث في اللسانيات

صفاقس 21–22 أكتوبر 2009

إشراف : عبد الحميد عبد الواحد

تونس 2010

المحتوى

مقدمة **5**

المقدمة الخاتمة **13**

سيرة ذاتية **15**

الصيغية وموضوعها **25**
عبد الحميد دباش

الميزان الصرفي بين مصطلح المفهوم ومصطلح الوظيفة **45**
رزيق بوزغاية

جدلية الشكل والدلالة في الصيغمية العربية **69**
نواري سعودي

الأبنية المتّحدة في الأصول والمعنى وقضية أصل الاشتقاق .. **85**
محمد الصحبي البعزاوي

مبادئ التحليل الصرف – صواتي العربي القديم بين الوقائع الصوتية والسياقات الصرفية **103**
مصطفى بوعناني

أبعاد التفاعل الصرف – صواتي في الإنجازات والإدراكات اللغوية العربية: مقاربة لسانية معرفية **125**
هدى بلمكي

الجذور في العربية: دراسة مستقلة القطع **145**
مولدي اليحياوي

الوحدات الصرفية ووظائفها الدلالية في اللغة العربية **159**
صالح سليم الفاخري

الصّيغمية بين شكل البنية ودلالة الشكل **179**
الحبيب النصراوي

أثر علم الصرف في منهج ترتيب المداخل المعجميّة في القواميس العربية 205
محمد الغريبي

الكلمة ونظام الوحدات القياسية 227
مراد بن عياد

ما حظّ الفعل الماضي من البناء؟ 251
عبد الحميد عبد الواحد

"جريان الحدث" في الفعل 265
رضا الطيب الكشو

منزلة الوزن الصّرفيّ بين الوزن العروضي والوزن التصغيري 289
محمّد عبد الجبّار بوشعالة

التقابل اللغوي في تصريف الأسماء والأفعال وما يطرأ عليها من تغيّرات بين العربية والإنجليزية 305
أسماء أحمد
رشيد المومني

برنامج المحلّل الصّرفيّ الآليّ للعربيّة : الصّياغة والإشكاليّات ... 325
صالح الماجري
وبشير الورهاني

كشف وإصلاح أخطاء التّطابق في نصوص عربيّة غير مشكولة . 341
مكرم بوجلبان
شفيق علولو
لمياء هدريش بلغيث

أبعاد التفاعل الصرف- صواتي في الإنجازات والإدراكات اللغوية العربية : مقاربة لسانية معرفية

هدى بلمكي(*)

1- ملخص

سنحاول من خلال هذا العمل تقديم بعض الإواليات النظرية والإجرائية التي تؤكد أهمية التفاعل الصرف-صواتي داخل اللغة من خلال مسارات إدراك العربية وإنجازاتها . وسنعمد في حدود منهجية ممكنة إلى تقديم مجموعة من النماذج والأمثلة التي ستساعدنا على تقييم دور التفاعل الصرف-صواتي في كل عملية إدراكية سليمة للغة ومن ثم إنجازها بشكل سليم تراعى فيه شروط الفصاحة لدى المتكلم العربي،مستفيدين من النقلة النوعية التي عرفتها اللسانيات داخل المجال الأرحب للعلوم المعرفية.إن إنجاز اللغة وإدراكها هو في عمقه تفعيل لمجموعة من السيرورات الذهنية البالغة التعقيد حيث يفترض امتلاك العديد من المعارف اللسانية والمقتضيات المعرفية التي يتم تفعيلها من أجل إنجاز اللغة وبالتالي إدراكها بشكل سليم.سنسعى من خلال هذا العمل إلى التركيز على مختلف التفاعلات التي تقيمها المكوّنات اللسانية فيما بينها خصوصا التفاعل الصرف-صواتي بقصد إثبات أهميته في مختلف الانجازات اللغوية العربية إدراكاتها اعتمادا على تقديم الإجابة (أو عناصر الإجابة) عن أسئلة من نوع:

- ما هي أشكال التفاعل الصرف-صواتي داخل اللغة؟
- ما هو الدور الذي يلعبه هذا التفاعل أثناء عمليتي الإدراك والانجاز اللغويين؟
- ما هي مسارات التسنين الصرف-صواتي " Encodages morpho-phonologique التي يتم تنشيطها في كل الإنجازات والإدراكات اللغوية العربية السليمة؟

---

*) كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز – جامعة فاس المغرب houda.belmeki.master@gmail.com

• هل يمكن الحديث عن وعي صرف–صواتي " Conscience morpho-phonologique" كمستوى من مستويات الوعي اللساني " conscience linguistique" يلعب فيه التفاعل الصرف–صواتي دورا في التأثير على القرار المعجمي للفرد؟

الكلمات المفاتيح : اللسانيات المعرفية – التفاعل الصرف– صواتي – الإنجاز والإدراك اللغويان .

2– **تقديم**

يتأسس الفكر اللساني الحديث على مراجعة دائمة ومستمرة للمفاهيم الأساس التي يقوم عليها الفكر العربي القديم. ومن بين أهم الإشكاليات التي تطرح في هذا المستوى، مسألة تفاعل المكونات اللسانية فيما بينها، حيث ينقسم اللسانيون إلى فريقين: فريق يؤكد ضرورة استقلال المكونات اللسانية، وفريق يدعو إلى تفاعل هذه المكونات أو بعضها حسب الظواهر اللغوية التي تتم دراستها الشيء الذي يؤدي، في بعض الأحيان، إلى ظهور مستويات أخرى للبحث اللساني (الصرف–تركيبية morphosyntaxe كمثال).

لقد عرفت الدراسات اللسانية تحوّلات هامة تمثلت في الانتقال من اللسانيات البنيوية إلى اللسانيات التوليدية ثم اللسانيات المعرفيّة، وقد طبع هذا التحول اختلاف جدري سواء على مستوى الثوابت النظرية التي قامت عليها هذه المدارس أو على مستوى الإواليات الإجرائية التي تعتمد عليها؛ فإذا كانت اللسانيات البنيوية – التي تأسست في عمقها على مجموعة من الثنائيات السوسورية والمبادئ البنيوية العامة – تدعو إلى دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، إقرارا منها بانفصال المكونات اللسانية، فإن اللسانيات التوليدية اعتبرت صرحا متجاوزا لها، ذلك أن مسألة الفصل بين المكونات وعدم صورنتها شكلت مظهر قصور للمنهج الاستقرائي البنيوي الذي لم يكن شارحا للغاية، بالإضافة إلى أن إقصاء عنصر المتكلم من مجال الدراسة جعل البنيوية تغفل البعد الكلي " universelle " للاستعمال اللغوي، وبذلك انحصر موضوعها في دراسة كل لغة على حدة، دون التركيز على ما هو مشترك بين اللغات. في حين قدمت اللسانيات التوليدية تطورا ارتقائيا هاما بفضل المراجعات التي قام بـــها تشومسكي Chomsky، حيث أكد على ضرورة تفاعل المكونات اللسانية في مختلف النماذج المتتالية للنظرية التوليدية. غير أن اللسانيات المعرفية

التي تعتبر امتدادا للسانيات التوليدية[1] تدعو إلى أكثر من ذلك؛ فهي تقر بتفاعل المكونات اللسانية فيما بينها من جهة، وتؤكد على ضرورة انفتاح اللسانيات على علوم أخرى مثل علم النفس، وعلم الأعصاب، والذكاء الاصطناعي... من جهة أخرى إقرارا منها بتداخل التخصصات " interdisciplinarité" .

3- أهمية تفاعل المكونات اللسانية داخل اللسانيات المعرفية

3-1- اللسانيات المعرفية ومختلف أشكال التفاعل

3-1- أ- اللسانيات المعرفية والتفاعل الخارجي

لقد حققت اللسانيات المعرفية نقلة نوعية من خلال مختلف أشكال التفاعل والتداخل التخصّصي للعلوم المعرفية ولقد استفادت اللسانيات من هذا التداخل سواء على المستوى النظري المتمثل في استثمار النتائج المتوصل إليها في العلوم المعرفية داخل المجال اللساني، أو على المستوى المنهجي المتمثل في توظيف المناهج والتقنيات المعتمدة في العلوم الأخرى؛ والدليل على ذلك أنها استطاعت أن ترتقي بالبحث اللساني من خلال الاهتمام بالمسارات " processus" الذهنية التي يتأسس عليها استثمار اللغة على مستوى الإنجاز والإدراك اللغويين. ويمكن توضيح مختلف أشكال التفاعل التي أقامتها اللسانيات مع مختلف العلوم المعرفية من خلال الرسم التالى :

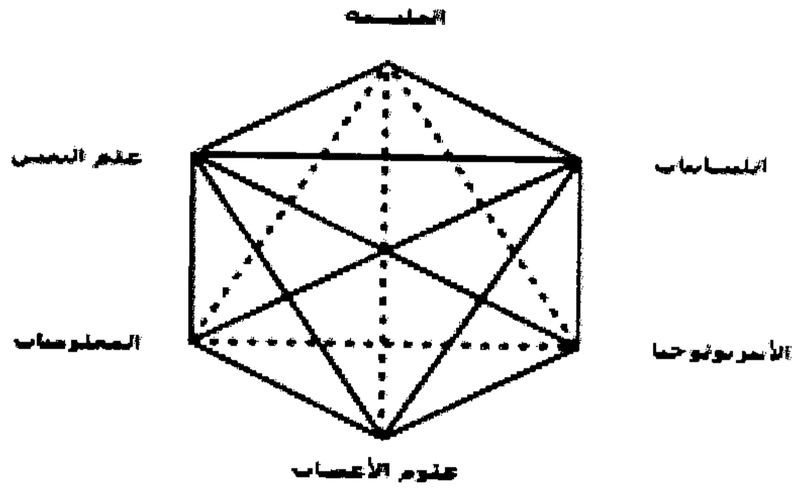

الشكل (1):
يوضح تعدد التفاعلات بين التخصصات العلمية داخل العلوم المعرفية

---

1) انظر هدى بلمكي 2008 **أهمية الوساطة الفونولوجية في الإنجازات اللغوية العربية وإدراكاتها: مقاربة لسانية-معرفية. بحث لنيل دبلوم الماجستير** في اللغة العربية والنظريات اللسانية. تحت إشراف:أ. د.مصطفى بوعناني. ص 22-32.

حيث تشير الخطوط المتّصلة إلى العلاقات التفاعلية التي كانت مقرّرة بين العلوم المختلفة قبل نشأة العلوم المعرفية، في حين تشير الخطوط المتقطعة إلى العلاقات التفاعلية التي تم إحداثها مع النقلة النوعية التي جاءت مع العلوم المعرفية. فاللسانيات المعرفية: لسانيات "Linguistique" لأنها تهدف إلى تحقيق دراسة علمية للغة الإنسانية تتأسس على الملاحظة والدقة العلمية، وهي معرفية "Cognitive" لانخراطها ضمن العلوم المعرفية من جهة، ولانشغالها بدراسة النشاط اللغوي باعتباره مظهرا من مظاهر الذكاء الإنساني من جهة أخرى... (1)

3-1-ب- اللسانيات المعرفية وتفاعل المكوّنات الداخلية

لقد استطاعت اللسانيات المعرفية أن تقدم مراجعات تقويمية لكل المرتكزات النظرية والمنهجية التي أسست عليها اللسانيات العامة مفاهيمها، فهي تعمل على معالجة اللغة باعتبارها مسارات ذهنية يتفاعل بموجبها كل ما هو لساني ومعرفي أثناء عمليتي إدراك اللغة وإنجازها على حدّ سواء، وبالتالي يمكن تقسيم المقتضيات التي يتم تفعيلها أثناء القيام بأي نشاط لغوي إلى نوعين :

- مقتضيات لسانية تتفاعل بموجبها المكونات اللسانية فيما بينها، ونمثّل لها على الشكل التالي: (انظر الشكل 2)

- مقتضيات معرفية تتفاعل بموجبها مجموعة من العمليات المعرفية، ونمثّل لها على الشكل التالي: (انظر الشكل3)

ومن ثمة تتفاعل كل المقتضيات اللسانية والمعرفية فيما بينها أثناء القيام بأي نشاط لغوي.

---

1) Garston.R. (1998):**Langue and cognition**

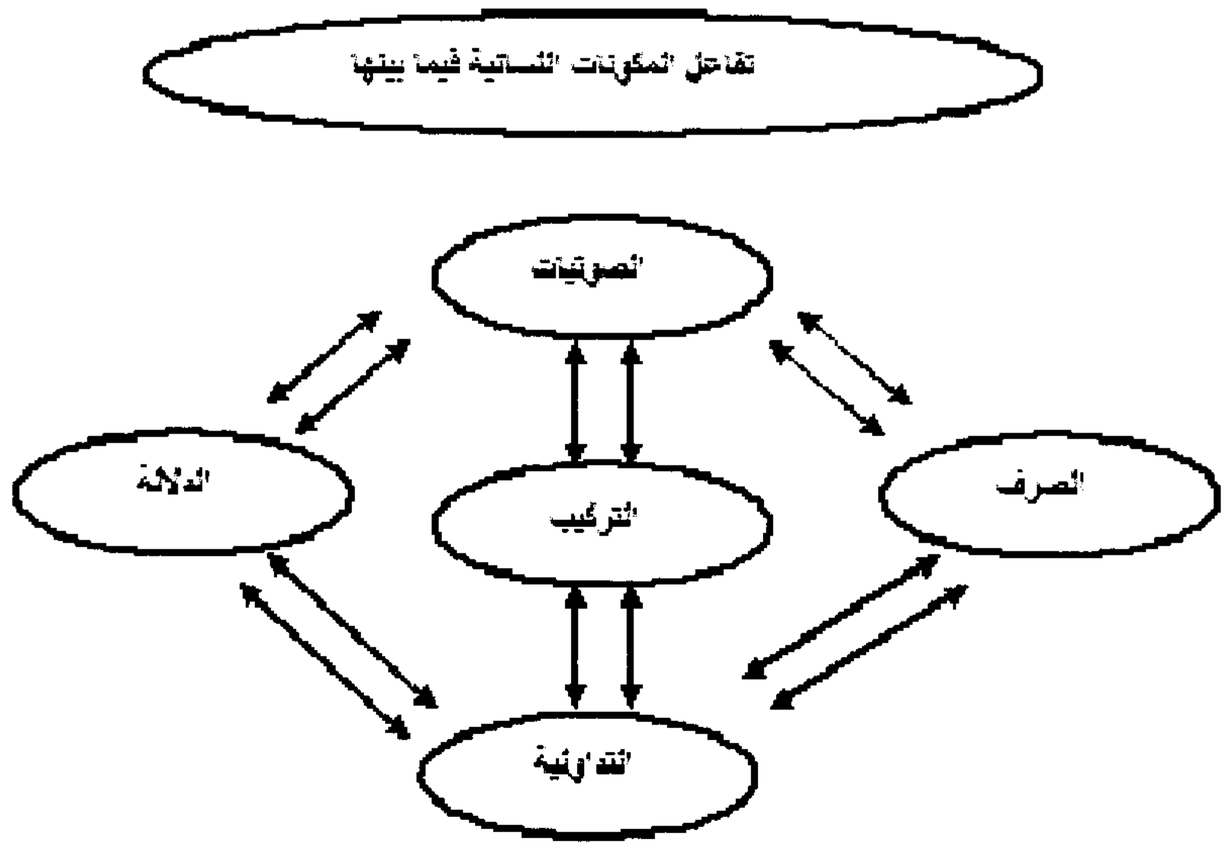

الشكل (2) يوضح تعاعل المكونات اللسانية أثناء عمليتي الإدراك و الانجاز.

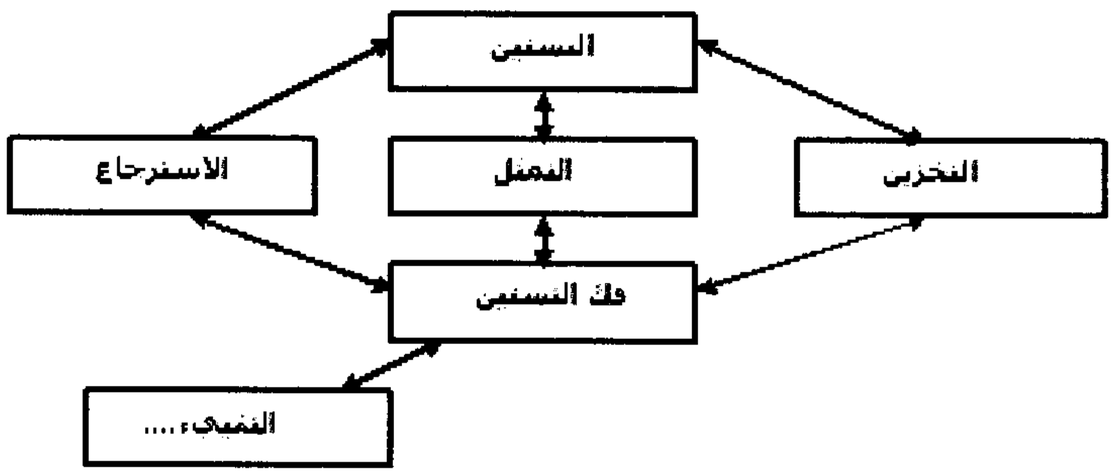

الشكل (3) يوضح مختلف العمليات المعرفية التي يتم تفعيلها أثناء عمليتي الادراك و الإنجاز.

3-2- أشكال التفاعل الصرف-صواتي في اللغة

تقتضي المعالجة المعرفية للغة ثلاثة مستويات أساسية:

- مستوى تحت - معجمي
- مستوى معجمي
- مستوى تركيبي

وسنحاول التركيز على المستويين الأول والثاني، وهما مستوى المعالجة التحت-معجمية ومستوى المعالجة المعجمية ارتباطا بخصوصيات الموضوع المقررة في عنوان هذا العمل، حيث يتطلب هذان المستويان من المعالجة التركيز على أهم العناصر التحت-معجمية التي تشكل اللغة وهي المقاطع، والقطع، والملامح المميزة، والعناصر المعجمية التي تشكل المعجم الذهني خصوصا تلك التي يتفاعل بموجبها المكون الصرفي مع المكون الصوتي؛ وهي الجذور والزوائد.

واعتبارا لذلك، يمكن رصد مجموعة من أشكال التفاعل الصرف-الصواتي داخل مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسم القطع والمقاطع من مثل: المماثلة، والإبدال، والحذف دون غيرها من الظواهر التي تسم الكلمات أو الجمل كالتنغيم والوقف والتي تدخل ضمن التفاعل الصوتي-التركيبي. ونقدم فيما يلي نموذجا للتفاعل الصرف-صواتي نبين من خلاله القواعد المنظمة لمسارات تحقيق الإدغام في سياقات صرفية-صواتية.

يعتبر النطق بالصوت الواحد مرتين متتاليتين ضربا من الثقل حيث يكرر الناطق نفس الجهد العضلي، لذلك فقد جرى التخفيف على اللفظ بالصوتين المتماثلين دفعة واحدة، ومن نفس المخرج حيث يتم إدغام الأول في الثاني من خلال "ارتفاع اللسان عنهما دفعة واحدة من غير وقف على الأول ولا فصل بحركة أو روم"[1]

يتفق معظم العلماء العرب القدامى على تقسيم الإدغام إلى نوعين:

- إدغام الحرفين المتماثلين
- إدغام المتقاربين

ففي إدغام الحرفين المتماثلين ثلاث حالات ذكرها ابن يعيش في كتابه شرح المفصل[2] على الشكل التالي:

---

1) ابن الجزري (د.ت) **النشر في القراءات العشر** ج1 ص:278، .
2 ابن يعيش **شرح المفصل** (د.ت)ج:10 ص:122

– أن يكون الأول ساكنا والثاني متحركا وهنا وجب الإدغام.

– أن يكون الأول متحركا والثاني ساكنا وهنا يمتنع الإدغام لشروط. [1]

والحالة الثالثة (وليست الأخيرة) [2] وهي أن يتحركا معا في نفس الكلمة، وفيها حكمان يرتبطان بقواعد صرفية، حيث يجوز الإدغام في المضارع المضاعف شرط تسكين الحرف الأول بنقل حركته إلى الحرف السابق له الذي يجب أن يكون ساكنا، مثال : / يمْدُدُ/

1) نقل الحركة : /يـــمُـــدْدُ/

2) الإدغام: / يـــمُـــدّ'/

وفيما لا يجوز الإدغام ما كان على وزن "فــعْلَلَ" حيث يكون الحرف الثاني من المثلين مزيدا للإلحاق، مثل "جَلْبَبَ" و"شَمْلَلَ" ففي تطبيق القاعدة الصوتية "الإدغام" خرق لتطبيق القاعدة الصرفية " الإلحاق"، "فلو أدغمت للزم أن تقول (جَلَبّ) و(شَمَلّ) فيبطل غرض الإلحاق".[3]

وكما لا يجوز الإدغام الذي يؤدي إلى اشتباه بناء ببناء، أي اشتباه الأصل في البناء الصرفي بالفرع أي ما لحقه الإدغام، فلا يعرف هل هو فعل وقد أدغم أو اسم مثل " سُرُرُ" و" جُدُدُ " ذلك أنك "لو أدغمت فقلت (سُرٌ) و(جــُدُ) لم يعلم أن(سرر) فُــعــُل وقد أدغم، لأن في الأسماء ما هو على زنة فــُعْــل ساكن العين نحو (جــُبْ) و(دُرْ)." [4]

يتبين من خلال هذه النماذج[5] كيف أن التفاعل الصرف–صواتي يلعب دورا أساسيا في الحفاظ على مسار تحقق الظواهر الصوتية في سياق سليم من جهة، والحفاظ على التراتبية في تطبيق القواعد اللغوية من جهة أخرى، فكيف يؤثر هذا التفاعل على عمليتي الإدراك والإنجاز اللغويين؟

4– أهمية التفاعل الصرف – صواتي في عملية الإنجاز اللغوي

4-1– المراحل الأساسية للإنجاز اللغوي

"ترتبط أهمية الانشغال بمسارات الإنجاز اللغوي بضرورة الانطلاق من السلوك اللغوي المتمظهر طبيعيا للوصول إلى كيفية انتظام

---

1) للمزيد من التفاصيل حول الموضوع انظر :**شرح المفصل** لابن يعيش. ج10 ص:122.

2) لقد أشار ابن يعيش إلى حالة رابعة لإدغام ا لمثلين وهي أن يكون الحرفان المتماثلان ساكنان لكنه أهملها لاستحالتها – انظر نفس المرجع ص:121.

3) ابن يعيش **شرح المفصل** (د.ت)ج:10 ص:122

4) نفس المرجع ص:123.

5) ". هذه النماذج مأخوذة ومعدلة عن: مجدي بن عيسى (2006)"**التعليل الصرفي الصوتي من خلال شرح المفصل لابن يعيش**" إشراف د عبد الحميد عبد الواحد ص : 92

السيرورات الذهنية التي تنتج هذا السلوك اللغوي؛ وفق طريقة محددة، واستنادا إلى إواليات متداخلة ومتكاملة في نفس الآن" [1].

يتفق أغلب الباحثين في مجال السيكولسانيات على أن الإنجازات اللغوية تمر عبر ثلاث مراحل أساسية تشتمل:

– مرحلة الصياغة المفهوماتية"Conceptualisation ": وهي مرحلة بناء تصور مفهوماتي للشيء المراد التعبير عنه .

– مرحلة الصياغة المعجمية "Lexicalisation": وهي مرحلة ربط التصورات المفهوماتية بما يناسبها من بنيات معجمية الخاصة بكل لغة.

– مرحلة النطق: "L'articulation "[2] : وهي المرحلة النهائية التي يتم فيها النطق بالرسالة المراد تبليغها.

ويمكن أن نمثل لمختلف مراحل الإنجاز اللغوي من خلال الشكل (4)

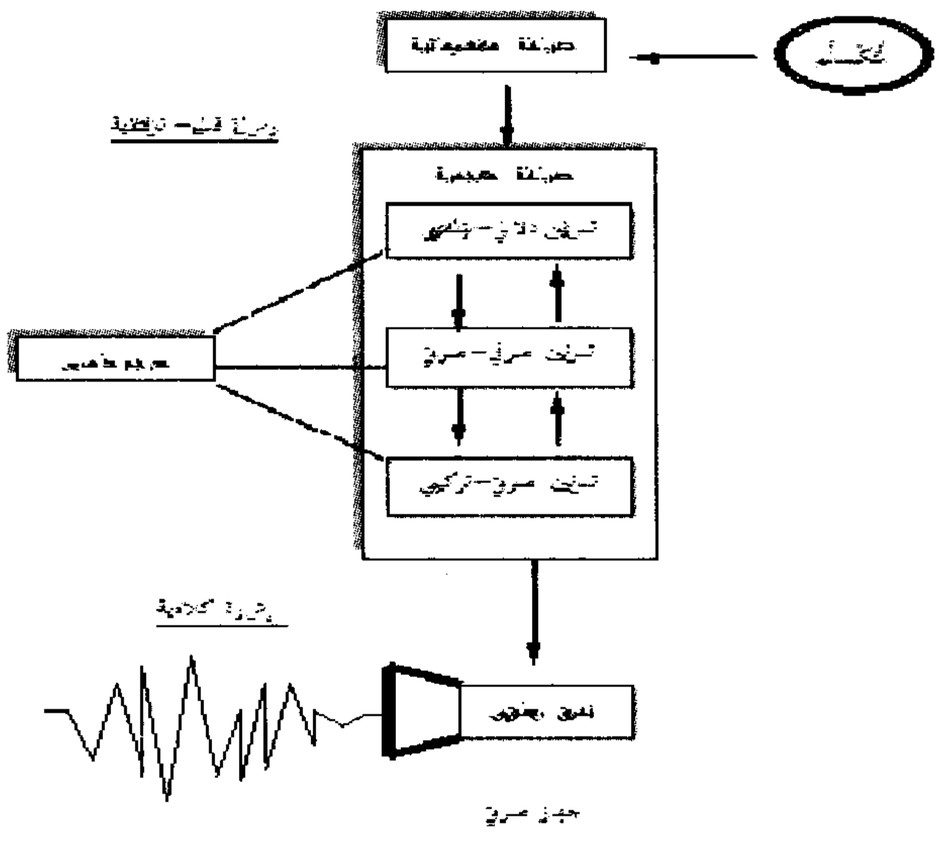

شكل (4): نموذج عام للإنجاز اللغوي الذي يمر عبر ثلاث مراحل أساسية]

يوضح الشكل (4) مجموعة من الثوابت الأساسية الخاصة بمستلـــزمات الإنجـــاز اللغوي، حيث تشكل مرحلة الصيـــاغة المعجمية (أو مرحلة النفاذ إلى المعجم) أهم مرحلة في الإنجاز، نظرا إلى كونها

---

1) مصطفى بوعناني (2003) **التسنين الفونولوجي والمسارات المعرفية للإنجاز اللغوي العربي**، ص: 43.
2) Segui، J et Ferrand. L. (2000) **Leçons de parole**، IntroductionP.1.

تشكل المرحلة الوسيطة بين الصياغة المفهوماتية المجردة، والتحقيق النطقي الملموس، كما أنها المرحلة التي يتم فيها استدعاء المعلومات اللسانية المطلوبة في كل إنجاز، وتفعيلها بما يناسب اقتضاءاته الدلالية والتداولية. بالإضافة إلى ذلك تعتبر التسنينات: الدلالية- التركيبية، والصرفية- الصوتية، والصوتية- التركيبية المقررة في هذه المرحلة محكومة بعلاقات تفاعلية، وهذا يعني أن عمليات التسنين المستلزمة في كل عملية نطقية لا تتحقق باستقلال عن بعضها البعض، وإنما يتمّ تنشطيـــها وفق إمكانية استفادة أي تسنين من المعلومات اللسانية المتضـــمنة في أي تســـنين آخر.[1]

4-2- التسنين الصرف-صواتي والإنجاز اللغوي

يقصد بالتسنين الصرف - صواتي في الانجاز اللغوي مجموع عمليات استرجاع الخصوصيات الصرفية والصوتية للغة المنطوق بها، ذلك أن المتكلم يقوم بمجموعة من التسنينات خلال مرحلة الصياغة المعجمية، كما أشرنا إلى ذلك من خلال النموذج العام لمراحل الإنجاز (انظر الشكل **4**)، تتميّز هذه المرحلة "بكونها مرحلة خاصة بربط التصوّرات المفهوماتية بما يناسبها من بنيات معجمية تستمد خصوصياتها الدلالية (الاصطلاحية) من اللغة التي تنتمي إليها، ولأن مرحلة الصياغة المعجمية مرحلة تسنين بامتياز، فإنها تنقسم إلى ثلاث مراحل تسنينية فرعية :

- مرحلة التسنين الدلالي-التركيبي، ويتم من خلالها استرجاع المعلومات الدلالية والتركيبية للوحدات المعجمية المكونة للسلسلة اللسانية التي سنعمل وفقها على الانتقال من المفهوم إلى الواقع اللغوي المعبر عنه." [2]

- مرحلة التسنين الصرفي- الصوتي، (سنوردها بالتفصيل فيما يلي)

- مرحلة التسنين الصوتي التركيبي، حيث تعمل الظواهر التطريزية على توجيه البنية التركيبية، كالتنغيم الذي يحدد نوعية الجمل (استفهامية، تعجبية، أمرية...).

تتطلب مرحلة التسنين الصرف-صوتي استدعاء كل المعلومات الصرفية والصوتية الخاصة بالوحدات المعجمية، وقواعد انتظام التفاعل بينها، فما هي المعارف الصرفية والصوتية التي ينبغي تمثلها في الذهن وبالتالي يتم استدعاؤها في هذه المرحلة؟

---

1) مصطفى بوعناني (2006) "**أهمية المعجم الذهني في إنجاز اللغة وإدراكها، المعالجة المعجمية وتحت معجمية للوحدات اللغوية.**" ص: 48.

2) مصطفى بوعناني (2006): " **أهمية المعجم الذهني في إنجاز اللغة وإدراكها...**" ص: 48.

4-2-أ- المعارف الصوتية

يدخل ضمن هذه المعارف كل ما يتعلق بالشق الصوتي للغة؛ بما في ذلك الكيانات القطعية للغة (الصوامت – المصوتات – أشباه الصوامت والمصوتات)، ومختلف علاقات التأثير والتأثر المقررة بينها، وما ينتج عنها من ظواهر صوتية، بالإضافة إلى كل ما يتعلق بالمقاطع وأنواعها (طويلة أم قصيرة، مفتوحة أو مغلقة، حرة أو سياقية) وعددها وشروط انتظامها في كل بنية معجمية.

4-2-ب- المعارف الصرفية

يقول "الأستربادي" "التصريف علم بأصول تعرف بها أبنية أحوال الكلم التي ليست بإعراب" (1)

وعليه، فإن ما يدخل ضمن المعارف الصرفية هو كل ما يتعلق بالألفاظ اللغوية من حيث الصحة، والإعلال، والأصالة، والزيادة، والأفعال المتصرفة والأسماء المعربة من حيث البحث عن كيفية اشتقاقها لإفادة المعاني، وكل ما يطرأ على بنية الكلمة كالإبدال، والقلب، والإدغام... أي مختلف المعارف التي تمكن من فهم الأشكال الممكنة لتصريف الكلمات.

تتفاعل المعارف الصرفية والمعارف الصوتية في مرحلة التسنين الصرف – صواتي، فيتم استرجاعها بشكل تراعى فيه إواليات ترتيب القواعد الخاصة بكل لغة. فكيف يؤثر هذا التفاعل على عملية الإنجاز اللغوي؟

4-3- دور التفاعل الصرف_صواتي في عملية الإنجاز اللغوي

"حد الكلام أنه حروف منظومة وأصوات متقطعة. وحقيقة ذلك أن مادة الكلمة، هي الحروف والحروف أصوات متقطعة على وجه مخصوص، وهو ما يقود إلى التحديد الاستقرائي المتصاعد من الجزء إلى الكل، ومن المفرد إلى المركب، فالحروف أصوات مفردة إذا صيغت متآلفة صارت مقاطع والمقاطع إذا ألفت صارت ألفاظا، والألفاظ إذا ركبت في تراكيب، وضمنت المعاني اللائقة بتراكيبها صارت كلاما، والكلام إذا تضامت أجزاؤه صار أقاويل. فتتكامل على هذا النمط من التأليف والتركيب والانتظام شروط بناء الخطاب" (2).

---

1) الاستربادي (1982): **شرح الشافية** ج1- تحقيق محمد نور الحسن... ص:1دار الكتب العلمية.
2) مصطفى بوعناني (2004): "**التسنين الفونولوجي والمسارات المعرفية للإنجاز اللغوي**" ص: 44.

تتحدد أهمية التفاعل الصرف–صواتي في كون الخطوات المقرّرة في كل إنجاز لغوي سليم، مشروطة ومبنية على سلامة المعرفة الصرف–صوتية الخاصة بكل لغة يتحقق بواسطتها فعل الكلام. حيث يتم تفعيل هذه المعارف لخلق التسنينات الملائمة في كل عملية إنجازية ومراعاة أحوال التأليف والبناء اللغويين ارتباطا بكل سياق واقتضاء، ومن خلال النموذج[1] التي سنقدم والذي يمثل لظاهرة صرف–صوتية، تتضح لنا أهمية التفاعل الصرف–صواتي في عملية الإنجاز اللّغوي.

ظاهرة الإبدال

يعرف "ابن عصفور" الإبدال ب"وضع الشيء مكان غيره على تقدير إزالة الأول وتنحيته" [2] حيث تبدل الهمزة "من الياء والواو إذا وقعتا عينين في اسم الفاعل بعد ألف زائدة" [3] شرط "أن يكون الفعل الذي أخذ منه اسم الفاعل قد اعتلت عينه، نحو (قائم) و(بائع) والأصل فيهما (قاوم) و(بايع)" [4] ويمكن التمثيل لهذه العملية على الشكل التالي:

(قــوَمَ) اسم الفاعل /قــاوم/

1– مبدأ الحمل: /قــام/

2– قاعدة الإبدال: /قا ئــ م/

/قــائــم/

حيث تقلب الواو والياء ألفا في اسم الفاعل الذي اعتلت عين فعله؛ فلما لم يصح حرف العلة في الفعل لم يصح في اسم الفاعل أيضا، وتبدل الألف همزة لامتناع النطق بساكنين، وهنا تطبيق قاعدتين مختلفتي المرجع؛ الأولى صرفية وتسمى "مبدأ الحمل" والثانية صوتية وهي "الإبدال". ومن خلال هذا المثال نستنتج ما يلي:

– أهمية المعارف الصرفية والصوتية في تحقيق سليم للمتواليات اللغوية بشكل يتوافق والقواعد المنظمة للغة العربية.

– أهمية التفاعل الصرف – صوتي في توجيه الإنجاز اللغوي من خلال معرفة حدود الأبنية وما تتألف منه، وما يلزم ذلك من شروط صارمة تتحدد من خلالها أضرب الــتأليف في العربية.

---

1) هذا النموذج مأخوذ ومعدل عن: أسعد العش (2006)"**التعليل الصرفي الصوتي من خلال الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي**" إشراف د.عبد الحميد عبد الواحد ص:124

2) ابن عصفور (1978): **الممتع في التصريف**. ج:1 ص:32.

3) نفسه المصدر ج:1 ص:.327.

4) نفسه ج:1 ص:.327.

5- أهمية التفاعل الصرف-صواتي في عملية الإدراك اللغوي

5-1- المراحل المقررة في الإدراك اللغوي

تتأسس عمليات الإدراك اللغوي على معالجات معرفية دقيقة تتم بواسطة مجموعة من الإواليات والمقتضيات المعرفية، واللسانية، أهمها "تلك التي تتم بموجبها عمليات ترجمة الكيانات، والوقائع الصوتية المسموعة في كل إنجاز، إلى مكونات لغوية تملك في بنياتها المعرفية مقابلات فكرية ومفهوماتية، حيث تتأسس هذه الخطوة على مباشرة عمليات فك التسنينات الدلالية- التركيبية، والصرفية- الصوتية، والصوتية التركيبية، المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعجم الذهني" [1]. فما هي المراحل المقررة لعملية الإدراك اللغوي؟

لقد أكدت مجموعة من الدراسات[2] أن الإدراك اللغوي متوالية من العمليات المتداخلة تقترن فيها مسارات المعالجة بمجموعة من المستويات وهي كالتالي:

المستوى تحت – المعجمي

المستوى المعجمي

المستوى التركيبي

المستوى التأويلي

" تتفاعل هذه المستويات فيما بينها وتتكامل لتحصيل إدراك لغوي مكتمل التفاصيل وسليم التأويل"[3]، حيث تمر عملية الإدراك اللغوي في مجملها بثلاث مراحل أساسية أنظر الشكل (5).

---

1) مصطفى بوعناني (2006) "**أهمية المعجم الذهني في إنجاز اللغة وإدراكها**" ص: 49.
2) انظر :(Tamenhaus&Magnuson ، Swingley، (2000)(Banel&Bacri)-(1997) (Dahan
3) مصطفى بوعناني (2006) "**أهمية المعجم الذهني في إنجاز اللغة وإدراكها**" ص: 49.

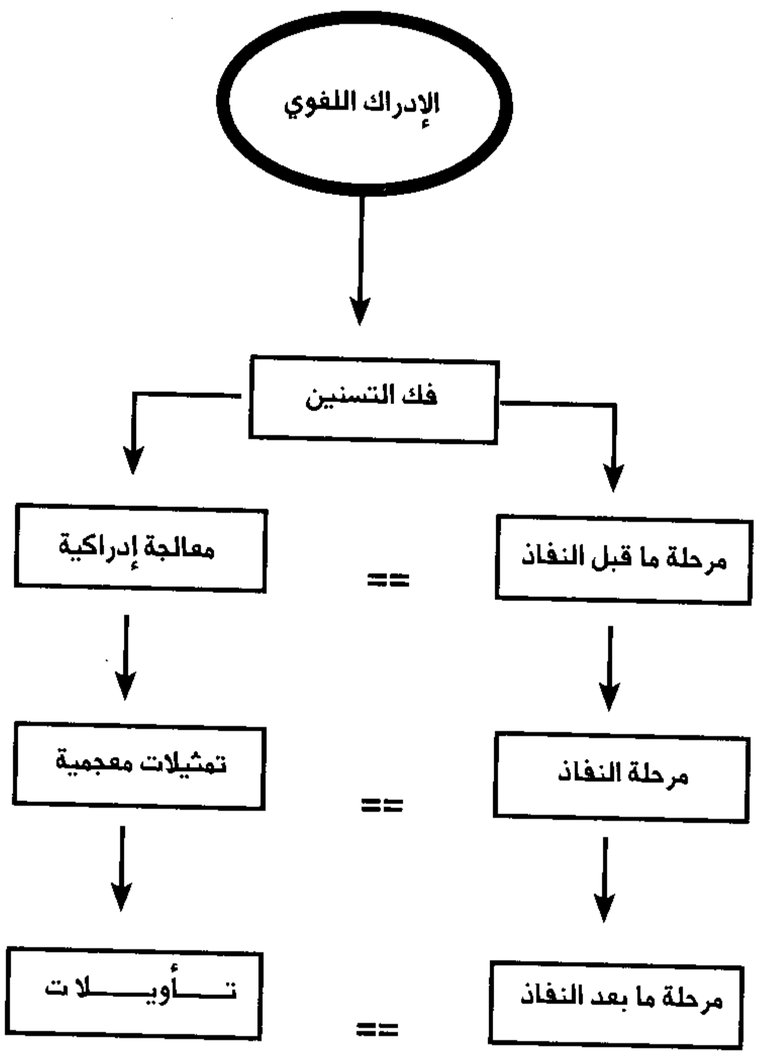

شكل (5): المراحل المعتمدة في الإدراك اللغوي

5-2- الوعي اللغوي ودوره في الإدراك اللغوي

يقصد بالوعي اللغوي "La conscience linguistique " القدرة على التفكير الصوري في اللغة وفي بنيتها ووظيفيتها " fonctionnement " وأيضا في وظائفها من خلال المفاهيم والتصورات التي تجعل من اللغة تصورا مجردا"[1] وحسب "E.Clark" توجد عدة مستويات في الوعي اللغوي تمتد من المستوى الضمني كالإصلاح التلقائي للخطأ الذي يرتكبه المتكلم أو تكرار الكلمة، إلى المستوى الأكثر صراحة والمتمثل في الخطاب العلمي حول اللغة [2]. يرتبط الوعي اللغوي بعدة مستويات لغوية :

1) Ahmed Ez-zaher (2008) "**Conscience linguistique et apprentissage de la lecture** "p :9
2) Clark.E(1978) **Awreness of language**: some évidence from what childrensay and do in A.sinclair ,R.Jarvella,W.J.Levelt.the child's conception of languagespringer-verlag.

• المستوى الصوتي : أي الأسس التصنيفية للنسق الصوتي الخاص بكل لغة، وانتظام مكوناتها الداخلية، وإدراك العلاقات الوظيفية بين أصواتها، بالإضافة إلى إدراك الخصائص التطريزية لها.

• المستوى الصرفي : أي القواعد المنظمة لتكوين الكلمات وتحويلها على مذهب إحكام تأليف أبنية الألفاظ، "وتحديد العلاقات الاشتقاقية بين الوحدات الصرفية داخل المعجم، تركيزا على التمايز القائم بين الأساس، والأصل، والزيادة...، ارتباطا بمجالات صرفية مختلفة: جذورا، وجذوعا، وأوزانا"[1]

• المستوى التركيبي: أي المقولات النحوية (الفعل بنوعيه؛المتعدي واللازم،والفاعل والمفعول...)وكيفية انتظامها وظائفيا وتوزيعيا في كل لغة (الرفع الدال على الفاعلية، والنصب دال على المفعولية، والكسر دال على الخفض بالإضافة) والقواعد المنظمة لأحكام الرتبة التركيبة الخاصة بكل لغة (ف.فا.مفع. بالنسبة للعربية، وفا.ف.مفع.بالنسبة إلى الفرنسة). وغيرها من القواعد التركيبة الخاصة بكل لغة.[2]

• المستوى الدلالي: المبادئ العامة لتصنيف الكلمات ومدلولاتها، أي الوحدة المعجمية وما تدل عليه خارج التركيب، وما تدل عليه داخل الجمل.

• المستوى التداولي: الشروط التداولية التي يفرزها كل سياق تواصلي، وروافده الاجتماعية.

وغيرها من مستويات الوعي التي صنفها الباحثون في قضايا الوعي اللغوي وعلاقته بالتعلم.[3] لقد أكدت مجموعة من الأبحاث في مجال السيكولسانيات[4] أهمية الوعي اللساني وخصوصا الوعي الصوتي في تطوير قدرة الطفل على الإدراك (تعلم القراء باعتبارها مظهرا من مظاهره). [5]

إن هـــذه القدرة الميطالغوية لا تسمح للطفل[6] بتكلم اللغة وفهمها واستعمالها للتعبير عن أغراض تواصلية فقط، بل تمكنه من

---

1) مصطفى بوعناني (2006): " **أهمية المعجم الذهني في إنجاز اللغة وإدراكها**..."ص:45-46.
2) مصطفى بوعناني (2006): " **أهمية المعجم الذهني في إنجاز اللغة وإدراكها**..."ص:45-46.
3) Gombert J.E(1984) **le développement métalinguistique.**
4) أحمد الزاهر (1994) الوعي اللغوي وتعلم القراءة " **مجلة علوم التربية** عدد6 ص:21.
5) Ahmed Ez-zaher **Conscience linguistique et apprentissage de la lecture** (2008)
6) استعملنا في هذا المستوى مصطلح"الطفل"لأن التجارب التي تم إجراؤها في هذه الأبحاث اعتمدت على عينة أطفال يتراوح سنهم بين السابعة والثامنة.

الحديث عن اللغة باعتبارها شيئا مجردا والتفكير فيها على هذا الأساس[1].

5-3- الوساطة الفونولوجية والإدراك اللغوي

تطرح إشكالية "الوساطة الفونولوجية" في عملية إدراك اللغة المنطوقة أو المكتوبة، مجموعة من الصعوبات في تحديد النفاذ الذي يتم من خلاله الإدراك ويمكن على العموم التمييز في هذا المستوى بين نموذجين اثنين لفرضية الوساطة الفونولوجية :

- فرضية النفاذ المباشر إلى المعجم الذهني.
- فرضية النفاذ غير المباشر التي تفترض معالجة تحت – معجمية (حسب (Pallier)) [2].

تم الحصول على أولى أهم الدلائل لصالح فرضية الوساطة الفونولوجية « édiation phonologique » باستعمال متواليات إملائية لا تشكل كلمة في اللغة ولكن نطقها يطابق كلمة معينة [3]. إنه تأثير التجانس الصوتي الذي يحيل على أبحاث « Rubensten » و« Lewis » (1971) التي خلصت عن طريق توظيف عملية القرار المعجمي إلى أن زمن الاستجابة بالنسبة للا-كلمات تعتبر أشباه متجانسات صوتية « Pseudohomophone » مثل (quilo)، أكثر منه بالنسبة للا – كلمات التي لا تعتبر كذلك مثل (duilo)، توضح هذه النتيجة أن المعلومات الصوتية تؤثر على القرار المعجمي للفرد. وقد حاول هؤلاء الباحثون البرهنة من خلال ذلك، على إعادة الترميز الفونيتيقي في التعرف على الكلمات المرئية، حيث يعتبرون أن معالجة العلامة المرئية، تتم عبر التحويل الإملائي للصوت لأجل إنتاج تمثل صوتي يستعمل للنفاذ إلى المعجم. ويفسر التأخير في الجواب بكونه يعكس صراعا بين معلومتين متناقضتين لاتخاذ القرار. تقود المعلومة الصوتية إلى الإجابة بأنها كلمة (لأنها تطابق ملفوظ كلمة "kilo" وتقود المعلومة الإملائية إلى الإجابة بأنها لا كلمة[4]. تسمح هذه النتائج بالتأكيد على أن المعلومات الفونولوجية يتم

---

1) "**Conscience linguistique et apprentissage de la lecture** "(2008) Ahmed Ez-zaher

2) Pallier. C (1998) **Représentation phonologique en reconnaissance des mots parlés**

3) Segui (1992) **la psycholinguistique sans linguistique un pari perdu** p :70-75

4) للمزيد من المعلومات حول الموضوع أنظر : بنعيسى زغبوش (2001) **بنية الذاكرة المعجمية ووظيفتها في فهم اللغة وإنتاجها**، ص: 67

تسنينها بواسطة نظام المعالجة، إذ يلاحظ أثر التسهيل حتى إذا لم يتمكن الفرد من التعرف على عنصر السياق، لكن هذه النتائج لا تسمح باستنتاج يؤكّد ضرورة مرور عملية التعرف على الكلمة عبر وسيط فونولوجي. إن اعتبار التسنين الفونولوجي تسنينا سريعا جدا وغير إرادي لا يدل على أن له أولوية في عملية النفاذ إلى الكلمة،فمن وجهة النظر هذه، لا تشكل النتائج التي تمّ فحصها إلا بديهة ضعيفة، وغير مباشرة لصالح الصيغة القوية لفرضية الوساطة الفونولوجية. لكن هذا لا يمنع أنه بالنسبة للكلمات غير المألوفة تتدخل المعلومات الفونولوجية بشكل مهم أثناء مسار النفاذ « Processus »، وبالمقابل يتم النفاذ مباشرة إلى الكلمات المألوفة، انطلاقا من شكلها الإملائي، دون المرور بمرحلة الوساطة الفونولوجية. [1]

5-4- أهمية التفاعل الصرف- صواتي في عملية الإدراك اللغوي

يعتبر المعجم الذهني قاموسا دقيق التنظيم، تؤلفه مجموعة من الترابطات والعلائق القائمة بين الكلمات وما تدل عليه، أي المفاهيم، وهو مجموعة من الاقترانات التي تسمح بإيجاد المفاهيم الملائمة انطلاقا من المعلومة المسموعة، أو المقررة في حال الإدراك اللغوي المكتوب[2]. ذلك أن المعالجات المعجمية، والتحت معجمية التي نهتم بها في هذا المستوى تتحقق داخل المعجم الذهني، الذي يرتبط تنظيمه في اللغة العربية بقواعد تكوين الكلمات وصياغتها اعتمادا على الجذور وليس على الكلمات، فصياغة الكلمات في العربية تتأسس على الجذور والزوائد معا وفق إواليات محددة :

• إوالية الإلصاق، وباعتمادها يتم إلصاق الزوائد في بداية الكلمات ونهاياتها.

• إولية الانصهار، وبها تتحقق حالات التداخل بين حروف الزيادة والحركات مع الحروف الأصلية للجذر؛ وهذا يوضح أن أحكام بناء المعجم العربي مبنية على التصريف والاشتقاق[3].

وسنحاول فيما يلي تقديم نموذج نوضح من خلاله أهمية التفاعل الصرف - صواتي وأثره على عملية الإدراك اللغوي وهو عبارة عن ظاهرة صرف-صواتية.

---

1) عن Juan Segui (1992) ترجمة : بنعيسى زغبوش ومصطفى بوعناني "**المعجم الذهني وعملية التعرف على الكلمات المكتوبة سنن النفاذ ودور السياق**"، ص: 55.
2) انظر مصطفى بوعناني (2006) "**أهمية المعجم الذهني في إنجاز اللغة وإدراكها**" ص: 50.
3) نفسه ص : 52.

ظاهرة الحذف (الحذف الإلزامي) [1]

حلل "ابن يعيش" ظاهرة الحذف في أبواب مختلفة، حيث ميّز بين الحذف اللازم والحذف الجائز؛ وللحذف دواع حصرها في الاستثقال والحمل،ومن ذلك حذف الواو الواقعة بين ياء المضارعة وكسرة "يَفعِل" وذلك كقولك "يزن" عوض "يوْزن" ويشرح ذلك بقوله "حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، فحذفت استخفافا، وذلك أن الواو نفسها مستثقلة وقد اكتنفها ثقيلان الياء والكسرة، والفعل أثقل من الاسم(لكثرة تصرفه) فلما اجتمع هذا الثقل آثروا تخفيفه بحذف شيء منه، ولم يجز حذف الياء لأنه حرف مضارعة، وحذفه إخلال...ولم يجز حذف الكسرة لأنه بها يعرف وزن الكلمة." [2]

ويمكن أن نمثل لهذه العملية على الشكل التالي:

/وزن/ صيغة الفعل الماضي.

/يَــوْزن/ صيغة الفعل المضارع.

1- تطبيق قاعدة الحذف: /يَــزن/

2- الحفاظ على البنية الصرفية لوزن الفعل /يَــفعِل/

من خلال هذا المثال يتضح لنا أن لظاهرة الحذف مجموعة من القواعد التي تحددها وتفسرها، وهذه القواعد في حد ذاتها هي التفاعل القائم بين المكونين الصرفي والصوتي، الذي يجب مراعاته أثناء أي عملية تعلمية (باعتبارها إدراكا لغويا موجها) للغة العربية، الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل حول وجود وعي صرف-صواتي قادر على تنمية قدرة الفرد التعلمية.

- خلاصة

لقد استفادت "اللسانيات المعرفية" من مختلف أشكال التفاعل التي تقيمها العلوم المعرفية فيما بينها، سواء على مستوى المنهج، أو التقنيات أو النتائج. والدليل على ذلك أنها استطاعت أن ترتقي بالبحث اللساني من خلال الاهتمام بالمسارات « Processus» الذهنية التي يتأسس عليها استثمار اللغة على مستوى الإنجاز والإدراك على حد سواء. حيث أكدت أهمية تفاعل المكونات اللسانية أثناء مختلف أشكال النشاط اللغوي. ولقد

---

1) ".هذا النموذج مأخوذ ومعدل عن: مجدي بن عيسى (2006)"**التعليل الصرفي الصوتي من خلال شرح المفصل لابن يعيش**" إشراف د عبد الحميد عبد الواحد ص:92

2) ابن يعيش **شرح المفصل** (د.ت)ج:10 ص : 60

حاولنا من خلال هذا العمل إثبات أهمية هذا التفاعل خصوصا على المستوى الصرف–صواتي أثناء عمليتي الإدراك والإنجاز اللغويتين من خلال مجموعة من الظواهر الصرف – صواتية التي يتطلب إنجازها وإدراكها تفاعل مجموعة من التسنينات الصرف – صواتية.

إننا لا ندعي الإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي طرحناها في مقدمة هذا العمل بشكل محدد وكلي، وإنما أثرناها على الأقل لأن الخوض فيها من صميم البحث في اللسانيات المعرفية، وربما قد نتمكن من الإجابة على بعضها في مستوى آخر، ومقام آخر... ذلك أن مسارات البحث المعرفي لا تتحدد نتائجها الدقيقة آنيا مع طرح كل إشكال، وبعد كل اختبار إمبريقي لخصوصيته الموضوعية والإجرائية؛ ولكن بعد تراكم كمي وقيمي للعديد من الاختبارات والدراسات لنفس الإشكال، ومن زوايا مختلفة تتحدد بموجبها اقتضاءات التفاعل التخصصي بين العلوم، وإمكانيات استثمار تقاطعاتها أحيانا، وتكاملها أحيانا كثيرة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية :

✓ ابن يعيش موفق الدين،(1978) **شرح المفصل للزمخشري**، دار صادر بيروت(د.ت) الجزء العاشر.

✓ الإشبيلي ابن عصفور، **الممتع في التصريف**، تحقيق د.فخر الدين قباوة، ط : 4،منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

✓ أحمد الزاهر (1994)، "الوعي اللغوي وتعلم القراءة"، **مجلة علوم التربية** العدد 6-مارس.

✓ أسعد العش (2006)، "التعليل الصرفي الصوتي من خلال **الممتع في التصريف** لابن عصفور الإشبيلي"، إشراف د. عبد الحميد عبد الواحد، **في التعليل النحوي والصرفي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس وحدة بحث اللسانيات والنظم المعرفية المتصلة بها – تونس.

✓ الأستراباذي رضي الدين، (1982)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزقراف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

✓ بنعيسى زغبوش، **بنية الذاكرة المعجمية ووظيفتها في فهم اللغة وإنتاجها**، أطروحة لنيل الدكتوراه في علم النفس، إشراف: د.الغالي أحرشاو. الموسم الجامعي: 2000-2001.

✓ مجدي بن عيسى(2006)، "التعليل الصرفي الصوتي من خلال **شرح المفصل** لابن يعيش"، إشراف د.عبد الحميد عبد الواحد، **في التعليل النحوي والصرفي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس وحدة بحث اللسانيات والنظم المعرفية المتصلة بها- تونس.

✓ مصطفى بوعناني، (2003)، "الفونولوجيات الحاسوبية والمسارات المعرفية للإنجاز الكلامي"، **ملفات معرفية** سلسلة الأبحاث الحديثة، الطبعة الأولى، مطبعة أبي- فاس.

✓ مصطفى بوعناني، وبنعيسى زغبوش، (2003)، "المعجم الذهني وعملية التعرف على الكلمات المكتوبة سنن النفاذ ودور السياق"، الفونولوجيات الحاسوبية والمسارات المعرفية للإنجاز الكلامي، **ملفات معرفية** سلسلة الأبحاث الحديثة، الطبعة الأولى، مطبعة أبي – فاس.

✓ مصطفى بوعناني، (2004)، "التسنين الفونولوجي والمسارات المعرفية للإنجاز اللغوي العربي"، **مجلة الطفولة العربية** العدد 19 يونيو.

✓ مصطفى بوعناني، (2006)، "أهمية المعجم الذهني في إنجاز اللغة وإدراكها، المعالجة المعجمية وتحت المعجمية للوحدات اللغوية"، **مجلة الطفولة العربية**. المجلد 7 عدد 28 شتنبر.

✓ هدى بلمكي، **أهمية الوساطة الفونولوجية في الإنجازات اللغوية العربية وإدراكاتها مقاربة لسانية-معرفية**، بحث لنيل دبلوم الماجستير في اللغة العربية والنظريات اللسانية تحت إشراف د.مصطفى بوعناني، الموسم الجامعي:2008/2007.

المصادر والمراجع الغربية

✓ Ahmed Ez-zaher (2008), **Conscience linguistique et apprentissage de la lecture**, Publication de l'Université Sidi Mohamed Ben Abdellah-Fes série : thèse.

✓ Clark.E (1978) , **Awreness of language**: some évidence from what childrensay and do in A.sinclair ,R.Jarvella, W.J. Levelt.the child's conception of language springerverlag. New york.

✓ Gombert J.E(1990) , **Le développement métalinguistique**, Ed. P.U.F Paris.

✓ Garston.R. (1998): **Langue and cognition.**

✓ Pallier. C (1998) Représentation phonologique en reconnaissance des mots parlés (**internet**).

✓ "Sciences cognitives" un article de **wikipedia l'encyclopédie libre** (**internet**).

✓ Segui، J et Ferrand.(2000)," Leçons de parole،" Introduction (**internet**).

✓ Segui Juan (1990), La psycholinguistique sans linguistique: un pari perdu, **Bulletin de Psychologie**, Tome. XLII, N 390.